وضعوا حروف الطباعة جملوها مماثلة للكتابة واكثروا اشكالها الى حد يتعذر معهُ استنباط الآلات لتسهيل جمعها وتنريتها

الاغتراب والمهاجرة

لا يمنعنَّكَ خفض العيش في دعةٍ ... من ان تبدِّل اوطانًا باوطانِ
تلقى بكل بلاد ان حللتَ بها ... اهلاً باهل واخوانًا باخوانِ

قال المقدسي "السفر احد اسباب المعاش التي بها قوامهُ ونظامهُ لان الله تعالى لم يجمع عجائب الدنيا في ارض بل فرّقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضلهِ ان صاحبها يرى من منافع الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيدهُ علمًا ويفيدهُ فهمًا بقدرة الله وحكمتهِ ويدعوهُ الى شكر نعمتهِ . وهو يسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويطرد الاسقام ويشهي الطعام ويحطُّ سورة الكِبْر ويبعث على طلب الذِكْر"

وقال بعضهم

اني رأيتُ وقوف الماء يفسدهُ ... فان جرى طاب او لم يجرِ لم يطبِ
والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت ... والسهم لولا فراق القوس لم يصبِ
والدر كالترب ملقى في اماكنهِ ... والعودُ في ارضهِ نوعٌ من الحطبِ

واذا طالعتَ كتب الادب رأيتَ فيها اقوالاً كثيرة من هذا القبيل تحبِّب اليك الاغتراب والمهاجرة مبنيةً على المسلَّمات والاقيسة الخطابيَّة ورأيت ايضًا اقوالاً اخرى مناقضةً لها تذمُّ الغربة والارتحال . على ان الناقد البصير يرى المهاجرة سنَّة طبيعية وناموسًا جاريًا على كل حيوان ونبات وهو لازم لنوع الانسان لزوم الماء والهواء ويمكن التصرُّف بهذا الناموس على صور شتى ولكن لا يمكن اعدامهُ من الكون

وحبُّ الوطن غريزي في الانسان فيحنُّ اليهِ ويحسب ماءهُ اطيب المياه وهواءهُ انقى الاهوية وترابهُ اجود الاتربة ويفضل بلادهُ التي ولد فيها وربي على كل بلاد وهذا الحب طبيعي في الانسان كقوة الجذب الى نحو المركز في الجماد فاذا انقاد الانسان اليهِ فقط ازدحمت القرى والمدن وتراكم اعضاء العيال بعضهم فوق بعض ولم يتفرَّقوا على وجه البسيطة فازدحمت بهم الموارد وضاقت ابواب الرزق وبقي الجانب الاكبر من الارض بورًا غير معمور ولا مأهول وانتشرت الامراض بين الناس وانقرضوا عن وجه البسيطة في وقت قصير . وقد

ظنّ البعض ان السبب الاكبر لعدم ارتقاء بعض الشعوب في الحضارة والعمران هو اكتفاؤهم ببقعتهم وعدم ترحّلهم عنها وعدم اختلاطهم بغيرهم من الشعوب فكأن ماء اجتماعهم اسن بركودهِ ودم حياتهم جمد بعدم دورانهِ فلو تغرّبوا وسمحوا للغرباء ان يستوطنوا بينهم لاستفادوا من الغربة تفرّج همّ واكتساب معيشة وعلمًا وآدابًا وصحبة ماجد واستفادوا ممّن ينزلون بينهم قدر ما يفيدونهم وبقي جسم الاجتماع حيًّا متحركًا ولم يأسن كالماء الراكد وتعدّلت قوة الجذب الى نحو المركز بقوة الدفع عنهُ

والامم التي رسخ فيها حبُّ التغرّب كالامّة الانكليزيّة لا تُناط النعائم عن فنائها حتّى تتوق نفوسهم الى الغربة والسعي في طلب الرزق والامم التي لم تعتد الغربة يتوق رجالها الى مشاهدة البلدان الغريبة ايضًا . والغريب لايكون لهُ من الوسائط قدر ما لابناء البلاد التي نزل فيها ومع ذلك تراهُ يفوقهم سعيًا وكسبًا وهذا مضطّردٌ حتّى ان الشرقيّ الذي لا يستطيع ان يجاري الغربي في بلاد المشرق يفوقهُ في بلاد المغرب . وعلى هذا النمط ترى الاوربيين والسوريين والارمن والفرس النازلين في القطر المصري انجح ممّن كان من درجتهم من المصريين . ولو تغرّب المصريون في اوربا او سوريّة او ارمينية او بلاد فارس لفاقوا من كان من درجتهم فيها وذلك كلهُ دليل على ان حب التغرّب فطري في الانسان وانهُ اذا تابعهُ جارى الطبيعة وتنبّهت فيهِ قوًى جديدة تزيدهُ سعيًا وتقرن سعيهُ بالنجاح

وقد كان الناس قبائل رحّل قبل ان تحضّروا واستوطنوا الامصار ولكن ارتحالهم حينئذٍ لم يكن ليناهم كل الفوائد التي يبالها الناس من الارتحال الآن لانهم كانوا يهاجرون من بلاد الى أخرى فيقتلون اهاليها او يطردونهم منها و يقومون مقامهم فلا يتغير عليهم شيء الاّ البقعة واما نسبتهم بعضهم الى بعض فتبقى على حالها ومع ذلك عمرت المسكونة بهذه المهاجرة . اما ابناء هذا العصر فرأوا نوعا آخر من الارتحال والمهاجرة بواسطة تسهيل السفر واستتباب الأمن على الغريب ومعاملتهِ كالوطني والى ذلك يُنسب التقدّم العجيب الذي رأيناهُ في هذا العصر فيهِ عمرت اميركا واستراليا وزيلندا وجزائر البحر وجهات كثيرة من افريقية وانتشر لواء العمران في كل صقع ونادٍ ولا بدّ من ان كثيرين اضرّ بهم اغترابهم او نزول الغرباء في بلادهم لانهم قصروا في ميدان المناظرة والمجاهدة ولكنّ عددهم قليل بالنسبة الى الذين استفادوا وسنّة الكون قاضية بتشبُّه الضعيف بالقوي او بزوالهِ من امامهِ

والمهاجر من بلادهِ الى بلاد اخرى رجلٌ من ثلاثة إمّا رحّالة حليف اسفار لا يقرّ قرارهُ في بلادهِ فيغادرها الى غيرها حالما تمكّنهُ الفرص من ذلك واما طلّابٌ للمعالي يطلب

قاصي الاقطار ليتجر فيها ببضائعهِ وقواهُ العقلية وملكاتهِ الصناعية . واما مسكين ضعيف العزيمة يهرب من بلادهِ خوفًا من جور حكامها او من ضيق موارد الرزق فيها . أما الرجل الاول فقد يضرُّ بعض الضرر باهالي البلاد التي يقرها ولكن هذا الضرر لا يلبث ان ينقلب نفعًا لان الوطنيين يكونون قد اعتادوا طرُق المعيشة التي في بلادهم والفوا ما فيها من وسائط النجاح فلم يعودوا يعبأون بها ولا ينتبهون اليها فيأتي الغريب بقوى جديدة وآمال جديدة ويزاحمهم على مواردهم حتَّى لقد يخشون ان يأكل الخبز من افواههم ولا يمضي وقت طويل حتَّى يفلح في اعمالهِ ويجمع الثروة الطائلة فيقومون عليهِ ويحسبون انهُ سلبهم اشياءهم واخذ الخيرات من امامهم وهو في الحقيقة اغتنى بخيرات الارض المهملة وورد الموارد التي تنزَّزت منها النفوس لطول عهدها بها وارشد مئات من الوطنيين الى اكتشاف موارد جديدة للثروة كانوا غافلين عنها او علَّمهم الانتفاع بما كانوا يعدونهُ نفايةً . فرجل مثل هذا يجب التأهيل بهِ واجلالهُ على الرحب والسعة لانهُ شرارة خير تضرم نار الهمة والحمية في الوطنيين وتوقظهم من سبات الخمول

واما الرجل الثاني الذي يهاجر للاتجار ببضائعهِ وقواهُ فقد يُظن لاول وهلة انهُ يضرُّ الوطنيين لانهُ يرخص البضائع الوطنية ويزاحم الوطنيين على ما بهِ قوام معيشتهم وهو في الحقيقة ينفعهم نفعًا عظيمًا لانهُ يضيف عقلهُ الى عقولهم وقواهُ الى قواهم ويسعى معهم في تسهيل اسباب المعيشة واستخدام خيرات الارض فان غنى الامة الحقيقي قائم بما فيها من العقول الذكيَّة والهمم العلية فكل عقل يضاف الى عقول اهاليها وكل همة تُضمُّ الى همهم تزيدهم غنًى وارتقاء . فمن الحماقة مقاومة هذين الرجلين وصدهم عن دخول البلاد واستيطانها

اما الرجل الثالث فالغالب انهُ كثير الضرر قليل النفع . ويجب ان تجتهد كل مملكة من مالك الارض لكي لا تبعث بسفالتها الى غيرها من الممالك ولا تلقي حملها على غيرها . ويجب ان تسعى في منع الجور والاعتداء وكل ما يدعو الضعاف الى المهاجرة من بلادهم الاَّ اذا منيت البلاد بمصائب طبيعية لا دافع لها كأن تعاقبت عليها سنو المحل فلم يجد الفقراء لهم مناصًا الاَّ بالمهاجرة . ولا تُبرِّر مملكة تجبر فقراءها وضعفاءها على هجر اوطانهم والنزول في اوطان غيرهم . هذا من قبيل البلاد التي تكون المهاجرة منها اما البلاد التي تكون المهاجرة اليها فلا يليق باهاليها ان يصدوا قادمًا اليهم ولا ئذًا بحماهم ولا يحسن بهم ان يتذرَّعوا بما معهُ من المال لان مقياس الانسان عقلهُ وادبهُ لا فضتهُ وذهبهُ فكم من مسكين دخل بلادًا وهو لا يملك شروى نقير ثم صار من اعمدة عزها ودعائم ثروتها . فعلى البلاد ان تقبل كل

من يحنني بجاها وتجنهد لكي تستخدم كل قواه البدنية والعقلية لنفعها

وقد تعلّم الانسان من اطّلاعه على نواميس الكون ان يستخدمها لاغراضه ويتصرّف بها على صورشتّى ولكنه لم يرَ لإبطالها سبيلاً فيستطيع مثلاً ان يقي نفسه من الكهربائية او ان يستخدمها لارسال الاخبار او لدفع المركبات او لادارة الآلات او لترسيب المعادن ولكن ما دامت الكهربائية موجودة فالنواميس الخاضعة لها تبقى عاملة ولا يمكن ابطالها وهذا شأن النواميس الاجتماعيّة التي يخضع لها نوع الانسان فانها تبقى عاملة ما دام نوع الانسان في الوجود

والباحث في نظام هذا الكون يرى ان عوالمه الكثيرة خاضعة لقوتين متباينتين الواحدة تجذب اجزاءهُ نحو المركز المشترك بينها والثانية تبعد هذه الاجزاء عن ذلك المركز وهاتان القوتان متوازنتان ولولا ذلك لتمزقت العوالم شذر مذر او لصدم بعضها بعضاً وتحطّمت

وجسم الانسان مؤلف من اجزاء دقيقة جدًّا لا تُرى الاّ بالميكرسكوب لصغرها ولكل جزء منها حياة مستقلّة ووجود مستقلّ ولكنّ حياته متوقفة ايضًا على حياة الجسم كلهِ فيحيا بحياته ويموت بموته ويسعد بسعادته ويشقى بشقائه ونسبة الانسان كلهِ الى مجموع النوع نسبة هذا الجزء الى جسمه ولكن الجسم لا يموت لموت جزء منهُ او بضعة اجزاء ولا يشقى لشقائها . لانها تحيا وتموت وتبدل بغيرها يوميًّا وهو حيٌّ يرزق وكأنهُ لا يشعر بموتها ولا بحياتها ذلك ما دامت متّعبة في حياتها ونموها وموتها سنّة الطبيعة ويثبت نسبة الميت منها الى الحي جارية على سنّة الطبيعة واما اذا افرطت في نموها او موتها شعر الجسم بذلك وساءت حالهُ ووقع الخلل فيهِ . ومهما يكن من الامر فحياة الانسان كلهِ تتفضّل على حياة جزء او بضعة اجزاء منهُ وحياة نوع الانسان تتفضّل على حياة فرد او بضعة افراد من افرادهِ . ولا بدّ من النظر الى مصلحة البشر كلهم في المسائل الاجتماعية لان نسبة الفرد الى نوع الانسان حينئذٍ نسبة الجزء الصغير الى جسم الانسان كلهِ

ومعلوم ان الجسم الحي يستلزم ان يكون لاعضائهِ مراكز تقوم بها ويستلزم ايضًا ان تتحرك اجزاؤهُ من جهة الى اخرى حركة معتدلة لا سريعة تشوّش البدن ولا بطيئة تميتهُ خمولاً . والجزء الصغير يتحرك هذه الحركة مدفوعًا بقوة طبيعية لمصلحتهِ الخاصة ولكنهُ يقتضي مصلحة البدن كلهِ وهو يقتضي مصلحتهُ . وكذا الانسان الذي يرتحل من بلادهِ الى بلاد اخرى يذهب مدفوعًا بعوامل المعيشة لقضاء مصلحتهِ ولكنهُ يقتضي مصلحة النوع كلهِ وهو يقتضي مصلحتهُ

ولقد احسنت الحكومة المصريّة بفتحها ابواب السفر لرعاياها وتسهيلهِ عليهم حتّى لا يعاوقهم معاق عن الارتحال شرقًا وغربًا وعسى ان لا تفتر همة المشارقة عن الارتحال الى

بلاد المغرب والاقتداء بأهلها في العلم والعمل

وخلاصة ما تقدم اولاً ان المهاجرة ناموس طبيعي يخضع له الانسان كما تخضع له جميع الاجسام ولا يمكن ابطاله

وثانياً انها مفيدة لنوع الانسان لا مضرّة له ولو اضرّت ببعض افراده

وثالثاً ان مقاومة هذا الناموس ضرب من الحماقة والاولى استعماله والانتفاع به لكي تحصل منه المنافع وتتقى المضار

حرب تروادة وطريق الفينيقيين

من خطبة لحضرة العالم المستر فلنرز بتلاها في الجمعية الجغرافية المصرية

قال الخطيب ما ملخصه . لقد عثرنا في السياحة العلمية في صحراء اتباي التي شرقي النيل على امور توضح بعض الغوامض التي اختلف العلماء كثيراً في معناها وهي مما يتعلق بحرب تروادة من اشعار هوميروس . فان خلاصة القصة التي اوردها هوميروس عن حرب تروادة ان باريس ابن بريم ملك تروادة نزل في بيت منلاوس ملك لاسيديمون فخدع زوجته هيلانة وسار بها الى تروادة فتبعه منلاوس وحارب تروادة واستصرخ عليها ملوك اليونان واستخلص زوجته وسافر بها بحراً ثماني سنوات زار في خلالها مصر وجمع منها مالاً طائلاً وجواهر كثيرة . الاّ ان المؤرخ هيرودوتس لم يصدق هذه الرواية لانه كان يصعب عليه التسليم بأن التروادين يقبلون ان تحاصر مدينهم عشر سنوات من اجل امرأة مثل هيلانة فحسب ان اشعار هوميروس مزيجاً من الحقائق والاوهام . ولما جاء مصر سنة ٤٤٠ قبل المسيح ورأى كهنتها مخزناً للتواريخ والاخبار سألهم عن حقيقة حروب تروادة وكان قد مضى عليها ستمئة سنة فقصوا عليه رواية أخرى مخالفة للرواية التي اوردها هوميروس وأيدوا روايتهم بادلّة كثيرة وقالوا ان هيلانة لم تصل الى تروادة قط بل ان العواصف قذفت باريس وسفنه الى شطوط مصر وان بروتيوس ملك مصر احلّ باريس على الرحب والسعة ولذلك كان التروادين يقولون لمنلاوس ان هيلانة ليست عندهم بل في مصر ولكنه لم يصدقهم الى ان فتحت تروادة ونهبت فاذا هيلانة ليست فيها فأتى حينئذٍ الى مصر واخذ زوجته من بروتيوس ثم ساح ثماني سنوات

وسواء اتى منلاوس بزوجته هيلانة الى مصر بعد خراب تروادة او اتى الى مصر